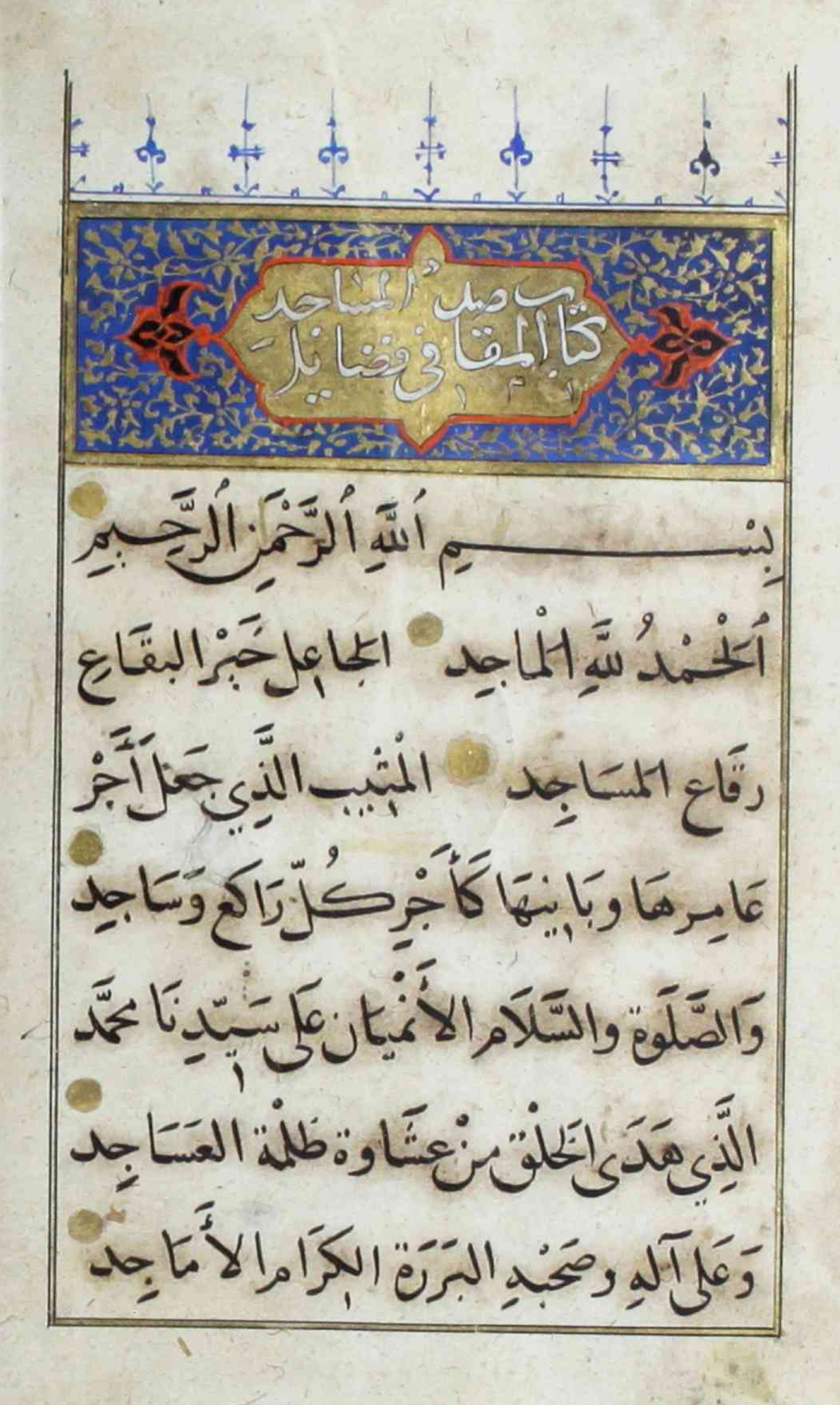


٣٤٤٧
اياصوفيه
AYASOFYA KÜTÜPHANESİ
3447

كتاب المقصد في فضائل المسجد

لو كان يمكنني والدهر ساعدني

لكنت أكتبه بالمسك والذهب



كتاب المقاصد في فضائل المساجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الماجد ۞ الجاعل خير البقاع
رقاع المساجد ۞ المثيب الذي جعل أجر
عامرها وبانيها كأجر كل راكع وساجد
والصلوة والسلام الأتمّان على سيدنا محمد
الذي هدى الخلق من عشاوة ظلمة العساجد
وعلى آله وصحبه البررة الكرام الأماجد

أما بعد فيقول العبد الفقير إلى الله
المغني محمد بن زين الإسلام بن شرف الإسلام
حمزة الحنفي الانطاكي المحمدي العربي لما
كان بناء المساجد والمدارس والجوامع
من أفضل ما أثيب عليه المرء من كل
متفرق وجامع إذ يظهر في القيمة آثار
أنواره السواطع ويكون ظلا مديدا كظلال
الطوالع في المطالع أردت أن أجمع رسالة
في فضيلة المساجد وخيراتها وخيرات بانيها

ومنورها وما المسجد الحقيقي وجعلتها مشتملة

على سبعة أبواب **الباب الأول**

في الآيات النازلة فيها **الباب الثاني**

في فضيلة بانيها وعامريها **الباب الثالث**

في فضيلة كنسها **الباب الرابع**

في إثم من بصق فيها **الباب الخامس**

فيما يكره فعله فيها **الباب السادس**

في فضائل من مشى إليها **الباب السابع**

في المسجد الحقيقي ما هو وقد قصدت في جمعها

رضى الرحمن بالنجاة من النيران والفوز بالجنان

والدعاء الصالح من الإخوان وسميتها

برسم خزانة العبد الفقير الى الله تعالى

السلطان العالم العامل والكامل الفاضل

مؤيد الإسلام والمسلمين حامي شريعة

سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام

وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وارث

علوم الأبرار المتقين ظل الله في أرضه

على العالمين المؤيد بالمدد المتين

من جمع بين الظاهر والباطن وواهب العطايا
والصوافن الموقرتين بالاصغرين والدرر
الثوامن الممنون عليه بالفتوحات الغريبة
والتاييدات العجيبة من بلغ العلم أوج
كماله في زمانه والموفق لهداية رب العالمين
برعاية الحق في مكانه أعني به
السلطان بايزيد عامله بالحسنى والمزيد
وجعل عاقبته خيرًا كما جعل فاتحته برًا
ومد ظلال توفيقه على العالمين

فانه لم يزل كهفًا للغرباء وملجأً للضعفاء
العالمين وقد عم خيراته ونظرات لحظات
عين عنايته المسلمين حتى فاض مزن كرمه
من سحايب نعمه على الغانمين والعانمين شعر
عم بالمعروف حتى لم يدع احدًا ينفك من منته
صدقت نيته في فعله فاهتدى بالصدق من نيته
اللهم اجعله مؤيدًا منصورًا واجعل
أعاديه مقهورًا وافتح له أبواب رحمتك
وأفض عليه ينابيع حكمك من أسرار علمك

يلطائف حلمك وبجميع المسلمين اجمعين

اجب دعاء عبيد في نهانينا

ويرحم الله عبدًا قال آمينا

الباب الأول في الآيات النازلة فيها

اعلم أيدك الله بتوفيقه وأعانك على

موجبات الرضى بتحقيقه ان المساجد

بيوت الله تبارك وتعالى وعمارها

خير الناس ممن تواضع وتوالى بدليل

قوله تعالى وأن المساجد لله يعني

المواضع

المواضع التي بنيت للصلوة والذكر هي

خالصة لذكر الله فلا تدعوا اي لا تشركوا

أيها اليهود اذا دخلتم كنائسكم مع الله

اي مع عبادة الله أحدا كما دعا عليكم

عزيرا ولدا اولا تشركوا ايها النصارى

ولا تقولوا اتخذ الله ولدا وزوجة

اولا تشركوا اي لا ترايوا ايها المؤمنون

في بيوت مولاكم لانه مطلع على ضمائركم

واخلصوا اعمالكم لله تعالى حيث ما كنتم

لانه معكم اينما كنتم فلا يليق بكم ان تشركوا
بربكم والجبار مطلع عالم بحضركم وسركم
ولا شك ان فضيلة البيت لعظمة صاحبها
فكالقصر السلطان مزية على ما دونه من
البيوت كذلك للمساجد مزية عظيمة
على غيرها من البيوت ولسنا اردنا اثبات
الفضل لغيرها من البيوت بل اردنا
من مقايستنا حصر الفضل فيها خاصة
اللهم الا ان يكون غيرها في معناها

كرباط

كرباط ومقبرة ومكتب ونحوها لما
كان المساجد لله وحده شهد الله بعظمته
وكبريا جلاله بالخبر الجزيل والاجر الوبيل
قايلا احكم الحاكمين في كتابه المبين
انما يعمر مساجد الله اي انما يسعى في
تعمير المساجد المخصوصة بعبادة الله
من اصل اساسها او الاهتمام بترميمها
او القيام بمصالحها او تنويرها او كنسها
او غير ذلك من آمن بالله اي من اقر

بوحدانية الله بانه المستحق للعبادة
والطاعة والتعظيم وحل واليوم الآخر
اي يوم القيمة وتخصصها بالذكر
لان المؤمن بها يزوي عن قلبه الشهوات
النفسانية فيكون دايما في العبادة والطاعة
خصوصا في الصلوة التي هي افضل من سائر
الطاعات فان العبد اذا تفكر انقطاع عمره
والرجوع الى آخرته والانفراد في حفرته
خاليا عن اهله واحبته يتاهب لتحصيل

الاعمال الزكية التي افضلها الصلوة فلمزية
الصلوة على غيرها من العبادات صارت
تطوع ركعتين كصوم يوم لانها تحتوي انواع
العبادات من التعظيم والتبجيل والثناء
والذكر والفكر والخوف والرجا والمناجات
والمعونة الى غير ذلك مما يليق بذاته
المتعالي ولذلك لو حلف ليعبدن الله
بجميع العبادات فصلى بر في يمينه لانها
الجامعة العبادة ولذلك فضلت المساجد

على بناء البقاع من العامر والقاع
فلفضيلة المساجد وحرمتها عند الله أشغل
الله تبارك أهل الأرض في الطول والعرض
بمخاصمة بعضهم بعضا ودفع بعضهم ببعض
في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
أي لو لم يدفع الله شر بعض الناس ببعض
مثله في الخصام والقتال لهدمت أي لخربت
واحبطت في شريعة كل نبي المعابد
فلطف الله تعالى بالمؤمنين حيث لم يسلط

على هدم معابدهم فأشغل أهل كل زمان
بأنفسهم فلو لم يشغلهم بأنفسهم لهدمت صوامع
جمع صومعة وهي متعبد الرهبان أو صوامع
الصابيين وبيع جمع بيعة وهي كنيسة النصارى
وصلوات يعني كنايس اليهود ومساجد المسلمين
فهذا دليل واضح وبرهان ناصح على فضيلة
المساجد وفضل بانيها ولذلك يروى عن
الحسن البصري يرفعه إذا رأيتم الرجل يعمر
المسجد فأحسنوا به الظن وروى الترمذي

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
رأيتم الرجل يبني المسجد فاشهدوا له بالايمان
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
وفي رواية اذا رأيتم الرجل يتعاهد
المسجد اي يتردد اليه او يتفحص في اي موضع
يحتاج اليه ليبني فيها مسجدا فاشهدوا له بالايمان
يعني في ظاهر الصلاح لا بطريق القطع

فان

فان حقائق البواطن لا يعلمها الا عالم السر
والخفيات واما ظاهرا فيشهد له بكل خير
ولذلك يؤجر على عدد العابدين فيه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من بنى
لله مسجدا فله مثل اجر كل من صلى وسبح وذكر
الله فيه من غير ان ينقص من اجورهم شيء
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دل على اجر فله مثل اجر فاعله الى يوم
القيمة غير انه لا ينقص من اجورهم شيء

وعنه صلى الله عليه وسلم الدال
على الخير كفاعله واعلم أنه ما ثم بقعة
على وجه الأرض أفضل من المساجد
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير بقاع الأرض مساجدها
وشر بقاعها أسواقها لأن المساجد محل
رحمة الله ومنبع آثار صنع الله ولذلك
قال ابن عباس رضي الله عنه المساجد
بيوت الله في الأرض وهي تضيء لأهل السماء

كما تضيء النجوم لأهل الأرض وقد
أخبر الله تعالى عن المصلي الذاكر الذي
يعطي نورا من جانب قدسه ممثلا نور
عبادته بالمصباح الموضوع في بيوت
قائلا تبارك وتعالى في بيوت أي المصباح
المضيء كائنا في بيوت جمع بيت وهو المأوى
أو محل البيات أي القرار أو النوم أذن
الله أي أمر الله أذنا أي معلما أو أعلم الله
أذنا أي آمرا أن ترفع أي البيوت المخصوصة

للعبادة برفع بنآيها وتعظيم معالمها بدليل
قوله تعالى وإذ يرفع ابراهيم القواعد
والمراد من الرفع نفس البناء كما هو المروي
عن ابن عباس فعلى هذا قد أمر الله تبارك
وتعالى عباده ببناء المساجد ولا يأمر
الحكيم العباد إلا بما يرى فيه لهم السداد
والرشاد ولكثرة بناء المساجد مدح
الراكع والساجد خصوصا في المساجد
للمواجد فهذا دليل على أن أفضل المساجد

المبنية باليوم والأمس المساجد التي
أديت فيه الصلوات الخمس بدليل قوله
تعالى يسبح اي يصلي له اي لله فيها اي في
تلك البيوت التي هي المساجد بالغدو
اي على الصباح والمراد به صلوة الفجر
والغدو مصدر أطلق على الوقت ولذلك
جاز إرادة معنى الجمع منه لاقترانه بالآصال
جمع اصيل يطلق على أول وقت الظهر الى ان
تطلع الفجر فيدخل فيها العصر والمغرب والعشاء

وقال الحسن انما المساجد ما عظم فيه
المولى على رأس كل راكع وساجد
فهذا هو التعمير ايها العابد بدليل ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يرويه عن ربه قال الله تعالى ان بيوتي
في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها
فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني
في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره
ثم المراد بالزائر للصلوة والعبادة والطاعة

لا الغافل الذي يشتغل فيها بالهذيانات
ومن افضل الذكر واولاها واربح
التجارة المضاعفة واغلاها واولى ما
تنفق اليه الهمم واعلاها درس العلوم
الشرعية النافعة فيها والتجنب عن احاديث
الدنيا بدليل ما روي عن عبد الله بن عباس ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
افضل الجهاد من بنى مسجدا يعلم فيه القرآن
والفقه والتفسير رواه شريك

وحدثني ابو سليم عن يحيى بن ابي كثير عن علي
الأزدي قال اردت الجهاد فقال لي
ابن عباس هل ادلك على ما هو خير لك
من الجهاد قلت بلى قال تبني مسجدا يعلم
فيه القرآن والفقه والحديث والتفسير
وفي رواية تأتي مسجدا فتقرى فيه القرآن
وتعلم فيه [illegible] سقناه من الأدلة
القاطعة والبراهين الساطعة كفاية
وداعي الى بناء المساجد لمن كان له قلب

او القى السمع وهو شهيد الباب الثاني
في فضيلة بان المساجد وجزاءه ثوابه الثابت
بالأحاديث النبوية على قائلها افضل
الصلوة والسلام اعلم ان بناء المساجد
والمدارس من اعظم الخيرات واجزل
الحسنات واعلا الدرجات لمعان نذكرها
منها ان المسجد سبب لمجمع العباد للصلوة
والذكر والتسبيحات ومن كان سببا
لمجمعهم كان سببا لخيرهم ودليلا الى فعل

الخيرات والدليل يوجر كما يوجر العامل بدليل
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الدال على الخير كفاعله ان المؤمن ما دام
في المسجد فان الشيطان لا يقربه بل تزجره
الملائكة كما في بعض الاخبار ان المسجد
محل نزول الملائكة ومحل نزول النور والرحمة
والمغفرة فباول رجل يغفر له يغفر لصاحبه
وبانيها كما ورد في الحديث من بنى
لله مسجدا فان الله يغفر له باول مصلى

يصلي

ويكتب له كأجر كل مصل

يصلي فيه الى يوم القيمة تظاهرت
الاحاديث الصحيحة والآثار والنصيحة
في اجر بانيها ومقيمها ومنوريها فطوبى
لمن اخلص نيته في بنائها من مال حلال
دون وبال ما روى البغوي في
معالم التنزيل عن عبد الواحد المليحي
عن ابي منصور عن محمد بن سمعان عن ابي
جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
عن حميد بن زنجويه عن ابي عاصم عن عبد الحميد

بن جعفر عن ابيه عن محمود بن لبيد ان عثمان
بن عفان رضي الله عنه اراد بناء المسجد
فكره الناس ذلك واحبوا أن يدعوه
فقال عثمان رضي الله عنه من بنى لله مسجدا
بنى الله له كهيئته في الجنة [illegible] ما روي
في تفسيره ايضا عن ابي علي الحسين بن محمد
القاضي عن ابي طاهر الزيادي عن محمد
بن الحسين القطان عن بن محمد الدارجردي
عن ابن عاصم بهذا الاسناد عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم من بنى لله تعالى مسجدا
بنى الله له بيتا في الجنة ورواهما البخاري
ومسلم [illegible] البزار والطبراني وابن
حبان عن ابي ذر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنى الله له
بيتا في الجنة [illegible] بن ماجة وابن
خزيمة والبيهقي في صحاحهم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله
وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره
وولداً صالحاً تركه او مصحفاً ورثه او مسجداً
بناه او بيتاً لابن سبيل بناه او نهراً اجراه
او صدقة اخرجها من ماله في صحته
وحياته تلحقه من بعد موته وعن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من بنى لله مسجداً يذكر فيه اسم الله

بنى الله له بيتاً في الجنة رواه بن حبان
وابن ماجة في صحيحهما وروى الطبراني
في اوسطه عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم من بنى
مسجداً لا رياء ولا سمعة بنى الله له عشر
بيوت في الجنة وروى احمد والطبراني
عن بشر بن حيان قال جاء واثلة بن الاسقع
ونحن نبني مسجداً فوقف علينا فسلم ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول من بنى لله مسجدا يصلي فيه بنى الله عز
وجل له بيتا في الجنة أفضل منه روى
الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال
حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت
روى ابن خزيمة في صحيحه عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حفر

بئر ماء لم يشرب منه حرا من جن ولا انس
ولا طاير الا أجر يوم القيمة ومن بنى
مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا
في الجنة روى أحمد والبزار عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من بنى لله مسجد ولو كمفحص قطاة
لبيضها بنى الله له بيتا في الجنة [illegible]
قد فسر النبي صلى الله عليه وسلم في فضيلة
صيام رمضان بانها من ياقوتة حمراء

لها ستون الف باب كل باب منها قصر من ذهب
موشح بياقوتة حمراء وروى السمرقندي
وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تحشر الله المساجد كأنها
نخت بيض قوائمها من العنبر واعناقها
من الزعفران ورؤسها من المسك الأذفر
وازمتها من الزبرجد الأخضر وقوادها
المؤذنون يقودونها والأئمة يسوقونها
والبانون والعامرون راكبوها

والمصلون فيها يتنعمون فيها فيعبروا فيها في
عرصات القيمة كالبرق الخاطف
فيقول أهل القيمة ما هؤلاء الملائكة
المقربون او الأنبياء المرسلون
فنادوهم يا أهل القيمة ما هؤلاء الملائكة
المقربون ولا الأنبياء المرسلون
هم من امة محمد صلى الله عليه وسلم
الذين يحفظون صلوة الجماعة فهذا لفظ
السمرقندي وفي كتاب الثواب لابن عمر

هؤلاء الراكبون المتنعمون بانوها
والذين هم فيها المصلون ۝ والقائدون
المؤذنون ۝ والسابقون الأئمة فيغبطهم
أهل الجمع جميعا ۝ ويغبط الجميع الباني
قررناه من الأحاديث كفاية
وهداية لمن ألقى السمع وهو شهيد ۝
وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال
يؤتى بالمساجد يوم القيمة كأمثال السفن
مكللة بالدر والياقوت فتشفع لأهلها

واول من تشفع لهم من أهلها لمعمريها
الطبراني في الكبير عن أبي قرصافة رضي
الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ابنوا المساجد واخرجوا القمامة
فمن بنى لله تعالى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة
قال رجل وهذه المساجد التي تبنى في
الطرق قال نعم قال واخراج القمامة
مهور الحور العين الباب الثالث
في فضيلة كنس المساجد وتطهيرها وما جاء

في فضيلة تجميرها وتخميرها روى أبو الشيخ
الأصبهاني عن عبيد الله بن مرزوق رضي الله
عنهم قال كانت امرأة سوداء بالمدينة
تقم أي تكنس المسجد فماتت فلم يعلم بها
النبي صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها
فقال ما هذا القبر قالوا أم محجن قال
التي كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف
الناس عليها فصلى ثم قال أي العمل وجدت
أفضل قالوا يا رسول الله أتسمع

قال

قال ما أنتم بأسمع منها وزاد الطبراني
وإني رأيتها في الجنة تلقط القذا من المسجد
روى ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أخرج أذى من المسجد
بنى الله له بيتا في الجنة وروى أحمد والترمذي
عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
نتخذ المساجد في ديارنا وأمرنا أن ننظفها

وروى ابن ماجة والطبراني بروايات مختلفة
عن واثلة بن الاسقع وغيره ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اتخذوا على ابواب مساجدكم
المطاهر وجمروها اي بخروها في الجمع
وروى انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملئكة
وحملة العرش تستغفر له ما دام في
ذلك المسجد ضوءه **الباب الرابع**

في اثم من بصق في المسجد وأنشد فيه الضالة
روى الشيخان وغيرهما عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها
وروى ابو داود وابن خزيمة وابن حبان
والطبراني عن حذيفة وغيره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيمة وتفله
بين عينيه **وروى** الطبراني عن ابي امامة

الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بصق في المسجد
ولم يوارها جاءت يوم القيمة احمى ما يكون
حتى تقع بين عينيه روى الطبراني عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بصق في المسجد فقد آذى الله وملئكته

الباب الخامس فيما يكره فعله

في المسجد يكره البيع والشرى ونشد الضالة
في المسجد وكذا انشاد الشعر ورفع الصوت
واحاديث الدنيا وتخطي الرقاب إذا لم
يكن في الصف الاول متسع وفرقعة
الاصابع وتشبيكها والبول والامتخاط
والبزاق وتمكين الصبيان والمجانين من
الدخول واقامة الحد وجعله ممرا
وتمكين دخول الذمي فيه من غير ضرورة
وكذا اكل ما فيه معنى التخفيف للمسجد روى
الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا
لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد
ضالة فقولوا لا ردّ الله عليك ضالتك
وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصال لا تنبغين في المسجد لا تتخذ طريق
ولا يشهر فيه سلاح ولا ينبض فيه بقوس
ولا ينشر فيه نبل ولا يمر فيه بلحم نيء ولا

يضرب

يضرب فيه حدّ ولا يقتص فيه ولا يتخذ سوقا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في
آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد
فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب
الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة
وعنه صلى الله عليه وسلم الحديث
في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل
البهيمة الحشيش وروى الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يأتي على أمتي

زمان يكون حديثهم في مساجدهم أمر دنياهم
ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم وعن
علي رضي الله عنه مرفوعا قال يأتي على
الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه
ومن القرآن إلا رسمه يعمرون مساجدهم
وهي خراب من ذكر الله شر أهل ذلك
الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة
وإليهم تعود الباب السادس
في فضائل من مشى إلى المساجد خصوصا

في الظلم وما جاء في فضلها روى أحمد
وأبو يعلى والطبراني وابن خزيمة
بأسانيد شتى وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى
الصلوة كتب له كاتباه بكل خطوة يخطوها
إلى المسجد عشر حسنات والقاعد يرعى
الصلوة كالقانت ويكتب من المصلين من
حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه

وروى ابن خزيمة في صحيحه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ
أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي
المسجد لا يريد إلا الصلوة فيه إلا تبشبش
الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته
وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال إن الله تعالى ليضيء للذين يتخللون
إلى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيمة

وروى الطبراني

وروى الطبراني عن أبي أمامة الباهلي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
بشر المدلجين إلى المساجد في الظلم بمنابر
من نور يوم القيمة يفزع الناس ولا يفزعون
وروى ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته
إلى الصلوة فقال اللهم إني أسألك
بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا إليك

فإني لم أخرج شرًا ولا بطرًا ولا رياءً ولا
سمعةً وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك
فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي
ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت
أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون
ألف ملك رواه ابن ماجة عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المشاؤن إلى المساجد في
الظلم أولئك الخواضون في رحمة الله

الباب التاسع في المسجد الحقيقي

ما هو اعلم أيدك الله لمرضاته
ووفقك لطاعاته أن المسجد الحقيقي هو
قلب المؤمن الموحد الذي أشار إليه
معدن الحقيقة وسيد الخليقة محمد صلى الله
عليه وسلم حيث قال قلب المؤمن بيت الله
وأوضح الدليل على أن قلب المؤمن بيت الله
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه يقول الله تبارك وتعالى

اطلبوني عند المنكسرة قلوبهم اي اطلبوا
رضائي بجبر قلوب المنكسرين وكذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه ايضا مرضت عبدي
فلم تعدني قال وكيف ذلك وانت
رب العالمين قال اما علمت ان عبدي
فلانا مرض فلو عدته لوجدتني عنده
جعت عبدي فلم تطعمني قال وكيف ذلك
وانت رب العالمين قال اما علمت

ان

ان عبدي فلانا كان جايعا فلو اطعمته
لوجدتني عنده الى آخر الحديث فعد الله
تبارك وتعالى عيادة المريض واطعام الجايع
واكساء العاري من الاشياء التي يستحق
مباشرها انواع البر والمعاطف
لان الباري عز اسمه ناظر الى القلوب
المنكسرة فمتى قصد العاقل الى جبر قلب منكسر
فقد قصد الى بناء وعمارة مسجد حقيقي
خلق لنظر الله اليه ومتى قصد ذلك

فقد قصد رضى الله ونال بذلك الفوز الأكبر
ذا الحظ الأوفر فعلم مما ذكرناه ان المتجلي الحقيقي
قلب المؤمن الكبير لانه محل المحبة فان أهل
الحقيقة شاهدون في أول حبهم بموافقة
طبعهم لمحبوبهم ميل نفوسهم اليه لان أول
المحبة الموافقة بالطبع ثم الميل بالنفس ثم
الود بالقلب ثم تمكن المحبة بباطن القلب وهو
الفؤاد ثم الولع بسبب صبابات المحبة من
باطن القلب على ظاهره ومنه على بقية الأعضاء

الرئيسة على الجوارح ثم الشغف باحراق هوى
ولهب العشق القلب حتى تخلص بالكلية مما
سوى الحق فيضمحل عن وجوده في وجوده
ويبقى القلب خاليا لتجليات الشعاشع القدسية
في بلوغ كماله وجوده فعند ذلك يدخل تحت
خلعة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها
وعندها يسمع دعاؤه ويكون ممن قيل في
حقه ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني

لأعيدنه ولئن استغفرني لأغفرن له لأن
العبد إذا فرّغ سرّه مما سوى الحق صار
قلبه إذ ذاك مسجدا واعلم أن الودّ ظاهر
الحب والحب باطن الودّ والعشق لطيفة
بينهما ومسكنه الشغف والحب باطن العشق
ومسكنه الفؤاد وللقلب ثلث تجويفات
احدها في أعلاه فيما ضخم منه قريبا من الصدر
وهو محلّ الاسلام ومعاني الحروف
هناك مشكلة وهو أيضا محلّ القوّة

الناطقة

الناطقة في الإنسان والقوّة المدبرة لمعاني
الإرادة المنبعثة من النفس وثاني التجويفات
عين نورانية ينظر بها إلى أسرار المحسوسات
وأطوار المركبات وحقائق الجبروت
وأسرارها وعظم ما أودع الله فيها
من أسرار أسمائه وحقائق معارفه
وبها كان ودّها لعظم معرفة الله تعالى
بما أنعم الله عليها من كشفها أسرار
المحسوسات وتلك بصائر القلوب كلها

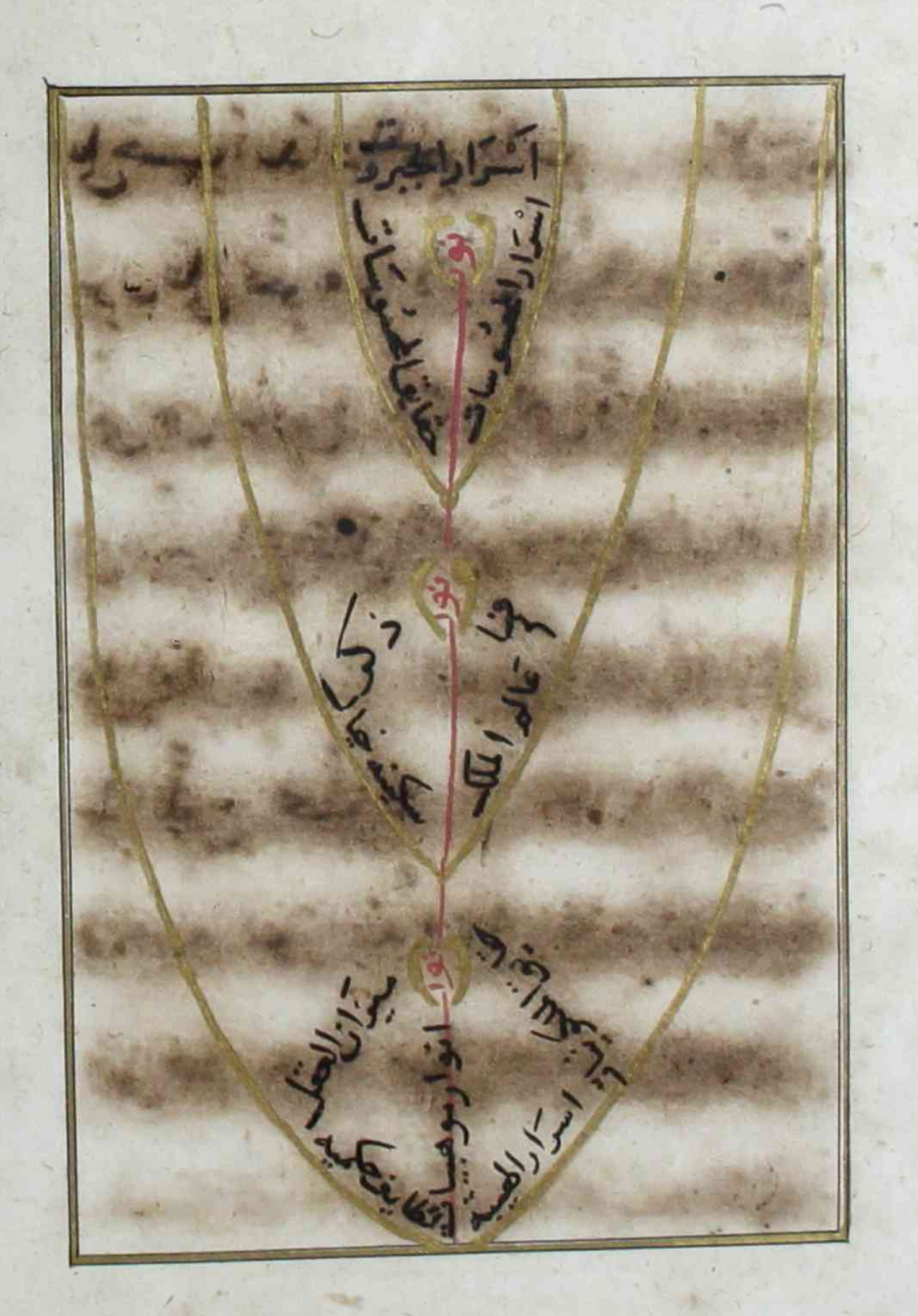
الا ان الناس في الاستعداد متباينون
باختلاف الانوار التجويف الثاني في وسط
القلب المشكل بالشكل الصنوبري وله عين
نورانية بها يدرك الطلب ومنها ينبعث
الجذب في الطلب والشوق الى الشيء المطلوب
لانها في الوسط الذي هو محل العشق
ولذلك كان تعلقها بالاشخاص اشد
للطافتها وبها يكشف عالم الملك وما حواه
من صنيع الملك تعالى وبها يقع الاحسان

للمستحسنات

للمستحسنات وهذه العين النورانية كما هي
لها كذلك هي محل التفكر والتذكر والسكينة
والخيال الا فيما يلقيه الروح التجويف الثالث
في آخر القلب من الشكل الصنوبري وهو
ارق والطف من التجويفين الاولين من
اعلاه ويعبر عنها بالفؤاد وله عين نورانية
ينبعث منها الاسرار الالهية واللطائف
الحكمية وميزان العقل وهو محل الحيوة
الطبيعية من الحرارة اللطيفة وبه تدرك

حقايق الملكوتيات وأسرار العلويات
الجرونيات وموازين الحقايق وهي محل
الأنوار الموهبيات وأسرار العلويات
وتسمى البصرة المسمات بعين القلب قال
الله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وهذا هو محراب المسجد الحقيقي المشار
إليه بقول الرب تبارك وتعالى اطلبوني
عند المنكسرة قلوبهم فأرواح الوحي ثلثة

على حسب أعداد التجويفات الروح الأمين
ينزل على التجويف الأول لأنها البرزخية
التي بين النطق واللسان فهي أول مراتب الوحي
في التنزيل لكل بما قسم له من إلهام الله تعالى
على القلوب وروح القدس يفيض أنوارها
في اللوح المحفوظ وهذا صورة القلب بتجويفاته
وأعينه النورانية ومحل أسراره الصمدانية
يحمل لطايفه وشمل طرايفه
كما تراه



في هذا الشكل مصوّرًا وفي هذا الصنوبري
مقرّرًا ولقد حققت ما أبصر وقررت ما أُلهم
بكشف صريح لزوم صحيح إنّ في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
واعلم أنّ النور عبارة عن كيفية
تدركها الباصرة أولاً وبواسطتها سائر
المبصرات كالكيفية الفائضة من النيّرين

على الاجرام الكثيفة الجادية لهما فلهذا
لم يصح اطلاقه على الله تعالى الا بمضاف
مقدر اي ذي النور او على تجوز اي منور
السموات والارض وقد مثل الله تعالى
الاشياء الخمسة في المشكاة والمصباح
والزجاجة والشجرة والزيت بخمسة
في وجود الانسان فشبه الحاسة
بالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها
الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها

بالمعقولات

بالمعقولات لا بالذات وشبه القوة
العاقلة بالمصباح لانارتها بالادراكات
الكلية وشبه الخيالية بالزجاجة في
قبول صور المدركات من الجهات وضبطها
للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها
من المعقولات وشبه المفكرة بالشجرة
المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها
وشبه زيت الزيتونة الذي هو مادة
الضياء بالقوة القدسية في وضعها

اي في تجردها عن اللواحق الجسمية
وفي صفائها فانها لصفائها وشدة ذكائها
تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم
وفي ابهامها الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتون تفخيم لشأنها ولذلك
مدحها قائلا تعالى يكاد زيتها يضيء
اي نفسها من غير نار لتلألؤه ووفور
وبيصه والمراد من النور نور كلمة
التوحيد اذا اشرقت على اجزايك الفضلية

اذهبت ظلمة ما يقابلها من اجزايك العدلية
لان الوجود الفضلي كله نور لانه جنة
معجلة وهو الجنة الصغرى وهو المسجد
الحقيقي والوجود العدلي كله ظلمة
لانه نار معجلة وهي جهنم الصغرى
وكل باب من ابواب الجنة الصغرى
يوصلك الى باب من ابواب الجنة الكبرى
وكل باب من ابواب جهنم الصغرى
يوصلك الى باب من ابواب النار الكبرى

قال تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم
فان اشرق نور كلمة لا اله الا الله
مثلا على السر ذهبت ظلمة الطبع
وان اشرق على الروح ذهب ظلمة البشرية
وان اشرق على القلب ذهبت ظلمة النفس
وان اشرق على الحس الممدوح اذهب
ظلمة الحس المذموم وان اشرق على الفهم
اذهب ظلمة الشغل الديني الدنيوي
وان اشرق على العقل اذهب ظلمة الهوى

وان اشرق على الملك اذهب ظلمة الوسواس
واطاع الوسواس اذ ذاك الملك
فاذا اشرق النور على اجزائك الفضلية
وانعكس اشراقها على اجزائك العدلية
ذهبت ظلمة اجزائك العدلية وصار
الجميع نورا متراكما فكلمة التوحيد
في المثال كالنور مثلا اذا اشرق نور
المصباح على القنديل يشرق نور القنديل
على الزاوية او البيت فكذلك نور

كلمة التوحيد اذا اشرق على جزئك
الفضلي فجزئك الفضلي يشرق على جزئك
العدلي فكما انه يزول ظلمة البيت بشروق
نور القنديل عليه كذلك يزول ظلمة
جزئك العدلي بانعكاس نور جزئك
الفضلي عليه المنور بنور كلمة التوحيد
فصل ذلك يسمى مساجد الانسان
سجدا حقيقيا ظاهريا وباطنيا
اما الظاهري فالاعضاء التي يسجد

عليها

عليها الانسان وهي سبعة الوجه
واليدان والرجلان والركبتان
بدليل ما فسره البغوي وغيره في تفسير
قوله تعالى وان المساجد الاعضاء
التي يسجد عليها مخلوقة لعبادته وطاعته
لا لغيرها من الاعمال بدليل قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فلا تدعوا ايها الغافلون مع عبادة الله
احدا سواء تشركون به جليا او خفيا

وعند ما أخلص العبد صارت أعضاؤه
الظاهرة مسجدا حقيقيا ظاهريا
ولئن أشرق النور على الأجزاء الفضلية
وانعكست أشعتها حتى أضاءت الأجزاء
العدلية صارت الأجزاء الباطنة مسجدا
حقيقيا فعند ذلك يبصر بالله
ويبطش بالله فعند ذلك يلتفت
إلى مقالة ويضمحل كثافة بشرية
الإنسان بتصفية القلب من علالة

فيكون

فيكون جامعا بين مسجدين حقيقيين ظاهرا
وباطنا وهو في مسجد منفصل عن وجوده
ولقد أحسن من قال ما أحسن المسجد
إذا كان فيه مسجدان حقيقيان
وقد علم مما ذكر أن المسجد الحقيقي
هو وجود الإنسان ولنطو اللسان
عن البنان في البيان ولله الحمد والشكر
وله النعمة والإحسان وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه في كل أوان أبد الزمان

